عُمـــان

يذكر ابن بشر بين امراء عبد العزيز ، عند وفاته ، أميره على عُمان : الشيخ صقر بن راشد رئيس رأس الخيمة .

ومن أعجب الامور أن ابن بشر لم يحدثنا قط ، خلال حوليات عبد العزيز كلها ، عن عمان ولا عن رأس الخيمة ، ولا عن أميرها .. وإنما طلع علينا باسم صقر .. أميراً على عمان لعبد العزيز ، من دون أن يبين لنا متى كانت هذه الامارة ومتى كانت طاعة عمان للدرعية .

لذلك وجب علينا أن نسدّ هـذه الثغرة الواسعة في تاريخ ابن بشر ، ونحب أن نقول منذ الآن أن العشائر التي انضمت الى الدعوة ، في عهـد عبد العزيز ، لم تكن تابعة كلها لعمان ، فرأس الخيمة نفسها ، مثلاً ، كانت مشيخة مستقلة ، والشيخ صقر بن راشد ، الذي جعله ابن بشر أميراً على عمان ، كان رئيساً على القواسم وحدهم ، دون عمان .

رواية اللمع :

ويقول مؤلف لمع الشهاب ان عبد العزيز ، بعد استيلائه على الأحساء ، أمر ابراهيم بن عفيصان أن يغزو عمان الصير ، فغزاهم وأخذ منهم إبلاً كثيرة ، فلما رأى بنو ياس قوة آل سعود (أرسلوا الى الدرعية رسلاً ليعاهدوا على تبعية الدين ، وأن يسوقوا الزكاة كل عام ، فعاهدوا وأرسل معهم عبد العزيز عالمـــاً

يعلمهم امور دينهم .. فسمع نعيم ، أهل البريمي بذلك ، فبعثوا اناساً منهم الى عبد العزيز ، يلتمسون البيعة والطاعة ، فقبل منهم وأرسل معهم من يعلمهم أمر الدين) .

ويقول المؤلف بعد ذلك ، ان عبد العزيز حرّض جماعة نعيم على الشيخ صقر ، فإما أن يدخل في الطاعة وإما أن يحاربوه ، فلما امتنع أمدهم عبدالعزيز بطائفة كبيرة من المقاتلة بقيادة مطلق المطيري ، فضيّقوا على رأس الخيمة ، حتى اضطر شيخها صقر بن راشد الى إعلان طاعته وولائه لعبد العزيز ، وفعل مثل ذلك كبار أهل القواسم .

وأصبح أهل القواسم من أحسن الناس ديناً وخلقاً ، حتى أن فريقاً منهم كانوا يترددون الى البحرين فأعجب بعض أهلها بدينهم وآدابهم وأصبحوا محبين للدعوة التي شعّت أنوارها من الدرعية .

رواية العرض :

وجاء في كتاب (عرض الحكومة السعودية) ان ابراهيم بن عفيصان كان نشطاً في شبه جزيرة قطر خلال العامين ١٢٠٨ و ١٢٠٩ هـ. وان أهل عمان طلبوا في تلك الفترة من الإمام عبد العزيز (أن يضم بلادهم الى حركة الدعوة الجديدة، ورداً على ذلك ، أرسلت الحكومة السعودية ابن عفيصان ليكون ممثلاً لها في عمان ومقره في البريمي ، فتسلم مهامه كأول أمير سعودي هناك في سنة ١٢١٠ هـ. — ١٧٩٥ م. وقد خلدت رحلته البرية عبر الظفرة الى مقرّ منصبه الجديد باسم جزاير ابن عفيصان ، الذي يطلق على موضع في سبخة مطي على الطريق ، وفي أثناء إقامته في البريمي أنشأ قصراً أسماه : قصر الصبارة ، في منتصف الطريق بين بلدة البريمي وحماسا .

معاهدة مع القواسم :

وفي سنة ١٢١٤ هـ . « ١٧٩٩ » م . عقدت الحكومة السعودية معاهدة مع القواسم ، وهم زعماء كانوا إذ ذاك يتمتعون بأقوى نفوذ على الساحل الجنوبي

الشرقي للخليج الفارسي ، ونتيجة لهذه المعاهدة كسبت الدعوة إلى التوحيد ، كما كسب آن سعود ، أنصاراً جدداً كثيرين على الساحل وفي الداخل .

وفي هـذا الوقت بعثت الحكومة السعودية بسالم بن بلال الحرق إلى البريمي أميراً عليها ، فجددت قبائل نعيم والظواهر وبني قتب وبني ياس وغيرها في الظاهرة مبايعتها للدولة السعودية ، وجمع الأمير الجديد الزكاة منها .. ورغب حاكم مسقط في زحزحة السعوديين عن مكانهم في البريمي فعجز فعقد هدنة معهم وانسحب إلى الجبال ..

وجاء في سجلات الحكومة البريطانية ان النفوذ السعودي في هذه الفترة كان سائداً في جميع ربوع الساحل من نهر البصرة إلى دبا ، وهي الحـد الفاصل بين أراضي مسقط وأراضي القواسم .

ألحَّ كل من الحكومتين العثمانيه والفارسية على حاكم مسقط في مهـاجمة السعوديين ، وقبل اتخاذ أي إجراء غادر الحاكم مسقط في سنة ١٢١٧ هـ . أوائل ١٨٠٣ م . ليحج إلى مكة ، وفي ذلك الوقت كان السعوديون يزحفون غرباً عبر جزيرة العرب لقتال شريف مكة غالب بن مساعد،وكان من أكبر أعداء الدعوة وبحث حاكم مسقط مع الشريف في إمكان حشد قواهم ضد السعوديين ، غير أنه لم يستطع أن يعرض مساعدة كافية لمنعهم من ا حتلال مكة عقب انتهاء موسم الحج مباشرة،وقد أدت هذه التجربة بحاكم مسقط إلى تقدير بأس الدولة السعودية فتعهد بعد عودته لبلاده بأن يدفع اتاوة سنوية إلى الحكومة السعودية مقـابل وقاية أراضيه ، وقد تداعى هـذا الترتيب الموقت في وجه الشعور العدائي بين الجناحين المتقابلين ونشبت الحرب بينهما بعد ذلك بوقت قصير .

وزحف سالم الحرق ، أمير البريمي السعودي ، إلى الباطنة ، وكان بلا شك يحتل المنطقة بأسرها ، لو لم تثنه عن ذلك وفاة الإمام عبد العزيز في شهر رجب ١٢١٨ هـ . نوفمبر ١٨٠٣ م .

ويقول هوغارث ان عبد العزيز (حصل بواسطة قوات مسلحة أو مبعوثين على ولاء كل شبه الجزيرة ، باستثناء القسم الجنوبي الغربي) .

رواية المنتخبات :

وقد وجدنا في منتخبات حكومة بومباي ، المنشورة باللغة الانكليزية ،كلاماً عن هذه الفترة التي يشير اليها العرض أكثر وضوحاً ، إذ جاء فيها ان عبد العزيز كان يهدد عام ١٢١٤ – ١٢١٥ هـ. باكتساح عمان،لتظاهر إمامها بالولاء للشريف غالب ، وقد ذهب إمام مسقط – وهو في نفس الوقت إمام عمان – إلى رأس الخيمة واجتمع بالشيخ صقر وعقد معه معاهدة الغرض منها الوقوف في وجه أي هجوم وهابي .

وفي سنة ١٨٠٢ م . وصل الوهابيون إلى مشارف عمان ، وكانوا يطلبون في طريقهم من البدو الانضمام اليهم فيقبلون على ذلك ، فامتد النفوذ الوهابي ، اسما على كل الساحل من البصرة إلى دبي ، بين مسقط وأرض القواسم ، ولو استطاع الوهابيون الاستقرار هناك وتقوية مراكزهم لانطلقوا إلى جميع الجهات برأوبحراً.

عجز إمام مسقط عن وقف المد الوهابي ، فعقد مع الدرعية معاهدة لمدة ثلاث سنوات ، ولكن الأمير الوهابي لم يلتزم بهذا الصلح ، وهاجم عمان برا وبحرا واستطاعت فرقة وهابية أن تصل إلى مقربة من مقر إمام مسقط الصيفي. ويقول الكابيتين ستون : إن الوهابيين لو قدر لهم الاستيلاء على عمان لأخضعوا البلاد العربية كلها لسلطانهم ..